

مقتدى الصدر.. العُقدة والتنفيس



شيعة العمالة لإيران. وذلك مما يُعدّ الناصرية بالويل والثبور إذا ما تولى الصدر منصب رئيس الوزراء. فمتلما استباح مساجد بغداد واجتاح أحياء السُّنة فيها ليقتل من أهلها ما شاء، وأطلق غوغاه ليستبيحوا سامراء، فإنه سوف لن يكتفي بأن يستبيح الناصرية بالساكنين، بل بالمذمعة والصواريخ. تلك هي رئاسة الوزراء التي يريد. ولسوف يقال إن ذلك مبالغ فيه، ولكن الانحطاط عندما يكون هو نفسه مُبالغا فيه، فإن شيئا لن يمنع الصدر من أن يرتكب أي مجزرة. فالجهل إذا ما اقترن بالمال والسلح والسياسة، فإن الهمجية في أقصاها هي وجهه الآخر دائماً. يوم سيخ عبدالمجيد الخوني في بركة من دمه، أنرك الصدر، وكان في أول عهده، أن القتل هو التنفيس الوحيد. وصاحت العُقدة: يا مجد الساكنين

الشيوعي، "تقدموا بمبادرة سُميت "مبادرة ساحة الجنوبي" تدعو إلى عقد مؤتمر للحوار الوطني بإشراف الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وحماية المتظاهرين من الاغتيالات، والتكثف عن مصير المختطفين، ومحاكمة المسؤولين عن قتل المتظاهرين".
الرمزية في مبادرة "ساحة الجنوبي"، هي أنها "ساحة تحرير" أخرى. حتى لكانها تقول إن كل ساحات العراق هي ساحة تحرير وأن جذوة انتفاضة تشرين التي ظن الصدر أنه قادر على إطفائها، سوف تظل تنقد، بالرغم من كل ما يملك من ساكنين البطش والترويع.
سوى أن الصدر الذي قاد أحد أكبر المجازر الطائفية في العراق بعد تجبيرات مرقدين من مرقد أئمة الشيعة في سامراء في فبراير العام 2006، سعى بعد ارتكابه مجزرة الناصرية إلى تطرد كل السلطة وكل اتباع الولي الفقيه، بين ليلة وضحاها. إلا أن شباب النضالات لا يريدون أن تقع مجزرة. لأنهم يعرفون طبائع السادية التي يصدر عنها رعا "البيت

الأمور تمهدت لكي يقدم نفسه كبديل، فاعل أنه هو من يجب أن يكون رئيس الوزراء، أو واحداً من تياره. وصفات الجهل والسطحية والامية، تنغز العُقدة وتدميها في نفسه كل يوم. فبينما يعرف أنه يريد المنصب، وأن هذا المنصب في عراق الاحتلال استدل لمن هم ليسوا أقل جهلاً ورعاية من أركان بيت التبعية لإيران، فإنه يخشى ألا يجد نفسه قفلاً لذلك، لأنه لا يجيد حتى أداء الدور، ويميل بحكم طبيعته إلى أن يمارس حماقات، قد يسترها موقعه الراهن ولكن لا يسترها منصب رئيس الوزراء. وعندما تجدد الانتفاضة، وبرزت في محافظة ذي قار، وانتقلت من ساحة التحرير إلى ساحة الجنوبي، فقد دفع أنصاره لكي يستأنفوا ما جربوه في بغداد. ولكن تحييط بالمتظاهرين في الناصرية عشائهم، وهذه مشكلة. ويوسعها أن تطرد كل السلطة وكل اتباع الولي الفقيه، بين ليلة وضحاها. إلا أن شباب النضالات لا يريدون أن تقع مجزرة. لأنهم يعرفون طبائع السادية التي يصدر عنها رعا "البيت

وحشية، ويدفع غوغاه إلى أن يرتكبوا المزيد من الجرائم، إنما على سبيل الانتقام الشخصي لتسديد عُقد النقص فيه وفيهم.
والمرء لا يُصبح وحشياً، أو من حملة السيادة، من دون أمة تجمع بين انحطاطين على الأقل: أخلاقي واجتماعي.
وبالرغم من أن مقتدى الصدر من أسرة دينية كانت تحتل مكانة موازية للأسر الدينية الأخرى في الطائفة الشيعية، إلا أن تاريخ هذه الأسرة ظل قادراً، على فترات متفاوتة، وبالقليل من الاستثناءات، على أن يُقدم الجهل، والدجل، والعمالة، والخساسة، حتى انتهى أمرها بيد مقتدى الصدر. وكان غوغاه جده محمد مهدي الصدر، يُجبرون التجار في سوق "الاستريادي" بالكاطمية، على أن يخرجوا من محلاتهم، لكي يجربوا ويقولوا "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" كلما مر من السوق. وبأويل الذي يمتنع.

وظل من المعتقد أن جد الصدر ذلك كان عميلاً للإنجليز بسبب مواقفه المناوئة للحركة الوطنية العراقية، ويتلقى الأموال منهم، مثلما صار غيره من "أيات" الغزو الأميركي يتلقون الأموال من بول بريمر.

وحيث إن مقتدى قد صار ملك الغوغاء وصاحب خيمة المعارضة، فإنه لا يقبل منافسا، ويتعين أن يُصلى عليه كلما وجد نفسه وسط الرعا. ولكن اللعبة التي انتهت إلى فضح باقي أركان "البيت الشيعي" وغرقه في ما يعرفه كل الناس، جعله الوحيد الباقي لياخذ حصته من السلطة، وأن دور الأخرى بكراسيهم إلى الجهة الأخرى ليكونوا هم "المعارضين". فدعاهم في تغريدة له، إلى كتابة ميثاقين، "عقائدي وسياسي" وترميم "البيت الشيعي"، وهو ما يعني وضع اتفاق مسبق على تقاسم الحصص والمنافع على طول المسافة من قيادة الحكومة إلى البيوت التي... وفعل الصدر كل شيء من أجل الإطاحة بانفعاضة تشرين، وكان لا يكره فيها شيئا أكثر مما يكره ساحة التحرير، حتى تمكن بالتواطؤ مع مأموره مصطفى الكاظمي على تجريف الساحة التي رفضت رعاها وقاومت متابعي الساكنين من غوغائه، فظل أن

والواقع الذي يحتله الصدر في اللعبة التي صممتها إيران، هي أنه "معارض"، بينما الآخرون يتولون السلطة. والغاية من هذه اللعبة، السخيفة على قدر سخافة مُصمميها، هي أن تمتص ذلك الجانب من "الجماهير" الذي لا تقدر أحزاب السلطة أن تمتصه، وبالدرجة الأولى منه حفالة الحفالة.
وظل الصدر يلعب هذا الدور لسنوات عدة، حتى ظن أن الناس انخدعوا به وصدقوه. وذلك بينما كان يقسم النهائب مع باقي أفراد العصابة في ذلك "البيت الشيعي".

مثلما استباح الصدر مساجد بغداد واجتاح أحياء السُّنة فيها ليقتل من أهلها ما شاء وأطلق غوغاه ليستبيحوا سامراء فإنه لن يكتفي بأن يستبيح الناصرية بالساكنين، تلك هي رئاسة الوزراء التي يريد

وبحسب الكثير من الدلائل فإن النهائب لم تكن لتقتصر على ما يتم الاستيلاء عليه من العقود الوهمية والامتيازات وجيش الموظفين والعسكريين "الفضائيين" (الذين لا وجود لهم، ولكن تُصرف رواتبهم، ولكنها امتدت إلى تقاسم الحصص في المعابر غير الشرعية ورعاية نوادي القمار ومحلات بيع الخمر وإدارة نظام زواج المتعة وباقي بيوت الدعارة. وذلك حتى تمكن "البيت الشيعي" من أن يكون بيتا جامعا مانعا في كل شيء، وملماً بكل مصدر من مصادر المال. وبحكم دوره كـ"معارض"، فلا شيء أشق على الصدر من أن يرى متظاهرين لا يقعون تحت خيمته (ولا يتأبطون الساكنين). فذلك ممّا طعن بسبب وجوده أصلا، ويقدمه أمام مصممي السخافة في إيران كشخص فاشل. وهذا كاف بحد ذاته إلى أن يجعله يشعر بأن دائره صفات "الجهل والسطحية والامية" عادت لتدور عليه. فيزداد



جاهل، وسطحي، وأني، صفات تلحق بمقتدى الصدر رغم كل محاولاته للظهور بعكس ذلك، ليس لأنه كان أقل أقرانه تعليما في بيت محمد صادق الصدر، بل لأن مسالكه وتصريحاته وتناقضاته ظلت تدل عليه من دون الحاجة إلى أي دليل آخر. وحيثما يقترن الجهل بالمال والسلح، فإن الهمجية هي وجهه الآخر دائما. وكانت مشاهد اغتيال عبدالمجيد الخوني، عام 2003، رجل الدين الشاب الذي ينتمي إلى أسرة دينية منافسة، قد قدمت مؤشرات أولى عن طبيعة تلك الهمجية. فالرجل قتل طعنا وضربا وسط حشد من حملة الساكنين حتى خَر صريعا يسبح في بركة من دمه. وبقيت الجريمة تلاحق الصدر إلى يوم الناس هذا، سوى أن الاحتلال الأميركي وسلطاته أثرت أن تبقى الجريمة كسيف مسلط على رأسه، من دون أن تستخدمه.
وهذا ما ظل يفسر السبب وراء مواقفه الخنوعة تجاه الوجود الأميركي في العراق، وهو ما دفعه إلى أن يحل جيش المهدي التابع له أكثر من مرة أو أن يزعم أنه قوة غير مسلحة، أو يقوم بتشكيل كتائب جديدة كلما لحقت بكتائبه الأخرى جرائم قتل. والساكنين هي السلاح الأثير للغوغاء الذين يعتمد عليهم الصدر. وهم كثيرا ما يستعملونها للطن بعد أن يستلوا في صفوف المتظاهرين، ويشاركونهم الهتاف، وفي لحظة متفق عليها، تبدأ المجزرة، ليتساقط الضحايا وسط حيرة الأخرين.
هذا النمط من الوحشية لم يتلغه داعش نفسها، لأن هذا التنظيع يقتل جهارا نهارا، سوى أن أنصار الصدر يقتلون بالخفاء وباللصل، ليجسدوا نمطا من السادية يجمع بين الخسة واشتهاء الدم.
ويريد الصدر أن يصبح هو، أو واحد من القتل في جواره، رئيسا للوزراء. وذلك بافتراض أنه قادر على ذلك بفضل ما لديه من غلبة حاليا في مجموعة "البيت الشيعي" التابع، بأحزابه وميليشياته، للحرس الثوري الإيراني.

سنة عبدالمجيد تبون الرئاسية البيضاء

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن

1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

ولم يسبق أن قاضى رئيس جمهورية موطننا جزائريا بتهمة الشتم أو الكذب، بينما وصل عدد من رفع الرئيس تبون ضدهم شكوى إلى أكثر من ستين موطننا ومواطنه. ولم يكن أداء الرئيس في الشأن الخارجي أفضل حالا، وهو الذي كان يؤدق في أيامه الأولى كرئيس أن الملف الليبي من أولى أولوياته، وأدلى بتصريحات قوية ضد التدخل التركي في ليبيا، ولكنه سرعان ما تراجع عنها بعدما وجد نفسه مضطرا إلى الاتصال شخصيا بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان طالباً منه تسليم العسكري الفارّ قريميت بونوير، أمين سر قائد الأركان السابق القابض صالح، الذي هرب إلى تركيا حاملا معه ملفات خطيرة متعلقة بفساد بعض رجال الدولة في الجزائر وأمور أخرى متعلقة بالأمن الوطني. ومنذ تسليم العسكري الفار لم ينس السيد تبون ببنت شفة حول الوضع في الجارة ليبيا.

لقد أغلق الإعلام في عهده غلقا محكما، وأصبح منار سخرية الجزائريين، لأنه غدا يوقا لحكومة فاشلة تعدت هفوات أعضاء جهازها الإعلامي وعدم احترافية طاقمه، ونهب وزير الشباب إلى القول: من لا يعجبه الحال فعليه بمغادرة الجزائر! لا شيء تغير معه وربما يذهب ويترك دار لقمان على حالها. وفي إشارة إلى مشكلة السيولة النقدية، التي استفحلت خلال الأشهر القليلة الماضية، بات الجزائريون يكتفون على تبون الذي وعد في حملته الانتخابية بأنه يعرف كيف يسترد الأموال المنهوبة من الخارج، قائلين في دعابة من دعاباتهم: كنا نطمح إلى استرداد ما نهب من ملايين الدولارات فأصبحنا معه لا نستطيع حتى استخراج بعض ديناراتنا من البنوك.

الجزائر تملك أفضل منظومة صحية في أفريقيا والعالم العربي "أحب من أحب وكره من كره". ومن المحتمل أن يكون هذا الفايروس سببا في إنهاء عهده الرئاسية. إنها سنة بيضاء في ما يتعلق بالإنجازات الاقتصادية والسياسية والصحية التي كانت منعدمة تماما بل ازدادت الأمور سوءا ولم يتحسن أي شيء. وهي سنة سوداء في ما يتعلق بحقوق الإنسان والحريات، حيث لم يحدث في عهده أي رئيس جزائري سابق أن وصل عدد معتقلي الرأي والمحامين بتهمة سياسية، العدد الذي وصل إليه تحت حكم تبون، إذ بلغ عدد الموقوفين حوالي 2000 حسب نشطاء مدافعين عن حرية الرأي ومحامين ومنظمات حقوقية جزائرية.

كما يقول الجزائريون المشككون دوما في النسب المقدمة من طرف الجهات الحكومية. وقد حاول الرئيس استدراك الأمر بتتخيم استفتاء حول تعديل دستور البلد بحثا عن شرعية لم يحصل عليها عبر الانتخابات، مثل ما فعل سابقوه، وكانت النتيجة كارثية والضرية موجعة عندما قاطع معظم الجزائريين الاقتراع وتعديل الدستور. ولم تتعد نسبة المشاركة 23.72 في المئة، وهي اضعف نسب المشاركة منذ الاستقلال، ومع ذلك يرى الكثير من الملاحظين أنها مضحمة وأن النسبة الحقيقية لم تتجاوز 10 في المئة.

ولسوء حظه نقل مريضا إلى الخارج إثر تعرضه لفايروس كوفيد - 19، وهو الذي صرح متحديا قبل أسابيع قاتلا إن

بل استفحلت الأمور أكثر فاكثر منذ استلمها تبون، ولم يلج في الأفق حتى شبح للجزائر الجديدة التي وعد بها. بل العكس هو الحاصل، فهي تعود رويدا إلى سنوات السبعينات وحكم الحزب الواحد، وما انك الطلاق يترسخ منذ مجيئه.

ومنذ البداية لم يصوت أغلب الجزائريين في انتخابات 12 ديسمبر 2019 التي فاز بها بطريفة لم تقنع أحدا. والأخطر أنه لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة لم تشارك منطقة القبائل برمتها، فقد قاطعها كل سكان ولايتي بجاية وتيزي وزو. ولم تتعد نسبة المشاركة فيها 39 في المئة، حسب السلطة ذاتها، أما النسبة الحقيقية فلا يعلمها إلا الله والنظام



حميد زنزاري كاتب جزائري

في 12 ديسمبر 2020 تحل الذكرى الأولى لتعيين السيد عبدالمجيد تبون رئيسا للبلاد إثر انتخابات رئاسية لا نوق ولا طعم فيها، إذ تمت رغم أنف الملايين من الجزائريين والجزائريات وقد قاطعها أغلبهم. لقد فعل قائد الأركان السابق القابض صالح، لينهض ضده الحراك السلمي الذي انطلق يوم 22 فبراير 2019، حيث فرض على الجزائريين رئيسا لم ينتخبوه ولم يعترف برئاسته أغلبهم.
لم يتوقف الاحتجاج والتظاهر ضد الأمر الواقع حتى شهر مارس 2020، بسبب جائحة كورونا، التي استفحلتها النظام من أجل التخلص من المظاهرات التي باتت شبيهة يومية. نزل عليه كورونا بردا وسلاما، فهو الذي خلصه من ورطته الكبرى أمام الحراك الشعبي المتكاثر باطراد من أسبوع إلى آخر في شوارع المدن الجزائرية على كامل التراب الوطني.

وإذا ما أردنا أن نقيم السنة التي قضاها تبون في قصر المرادية، فماذا عسانا نقول؟ في الحقيقة لا شيء يثير الاهتمام، سوى الجدل الذي تسبب فيه بقاؤه أكثر من شهر يتداوى خارج البلاد، فلم يقدم هذا الوافد الجديد بالبلد مترا واحدا إلى الأمام، بل تراجع خلال فترته على رأس الدولة كيلومترات إلى الوراء، في نظر أغلب الجزائريين والجزائريات، حتى بات الكثير منهم يتأسف على الوضع الذي كانوا عليه أيام عبدالعزيز بوتفليقة، الرئيس الذي طرده شرطرة.
تمر سنة كاملة ولا تزال الجزائر تتخطى في مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمالية،

